

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية



ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٤)

السراج الوهاج في ازدواج المعراج

تأليف
ابن ناصر الدين الدمشقي
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي
المتوفى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله

حققه وقدم له وعلق عليه
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

الإصدار الخامس والثمانون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

السراج الوهاج
في
ازدواج المعراج



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت - في مطلع كل شهر عربي



الطبعة الأولى

الإصدار الخامس والثمانون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الصفاة ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام:

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٤)

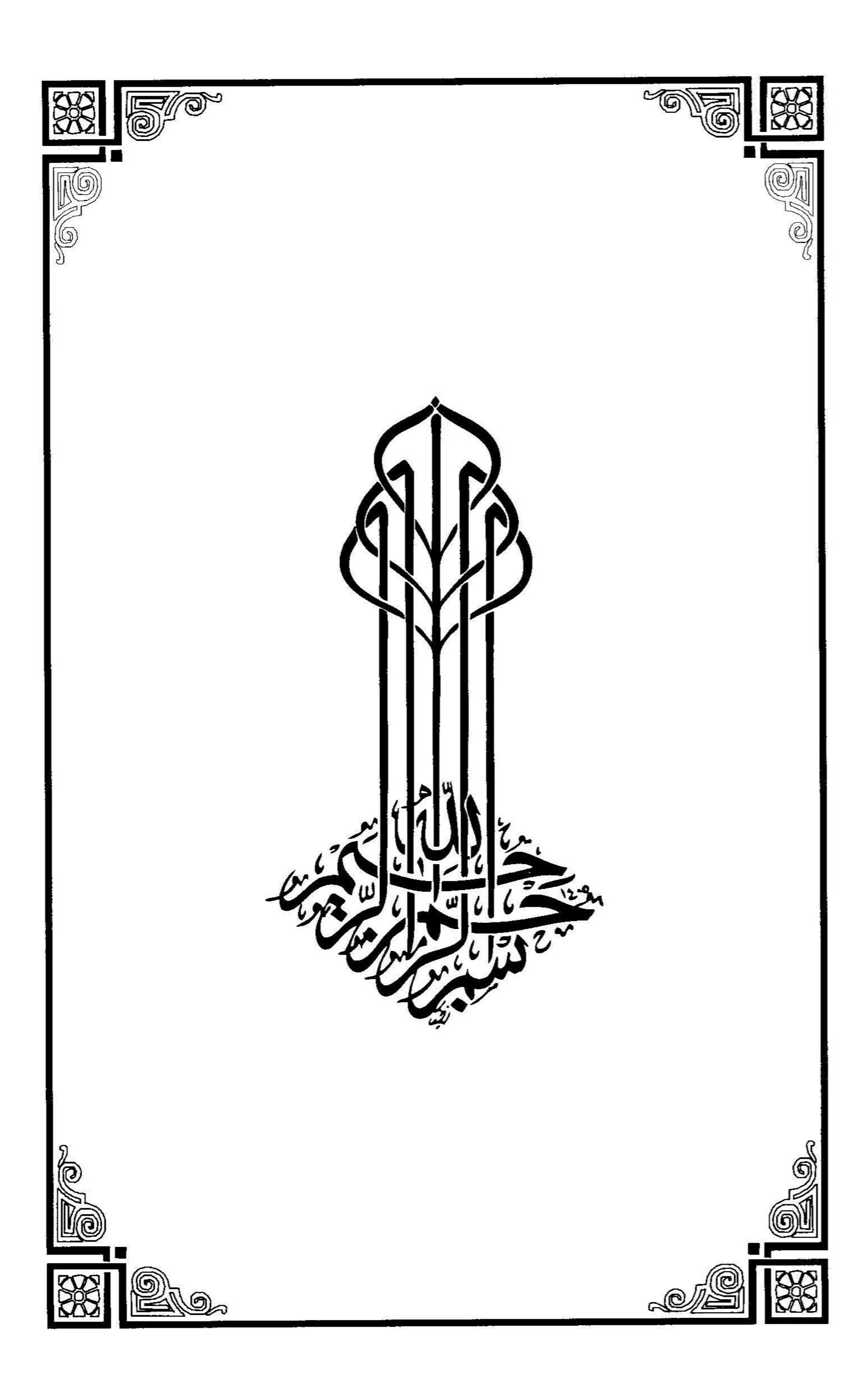
السراج الوهاج في ازدواج المعراج

تأليف
ابن ناصر الدين الدمشقي
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي
المتوفى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله

حققه وقدم له وعلق عليه
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

الإصدار الخامس والثمانون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم

رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

الحمد لله الذي تفضَّلَ على هذه الأمَّة بحفظِ دينها، وصلاحِ أمرها، ورِفعَةِ شأنها، فأنزل كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأرسل رسوله ﷺ بسنةٍ مبيِّنةٍ، وهيَّأ لها رجالاً يُعلِّمون جاهلها ويُرشدون ضالَّها، ويحفظون - بحفظ الله- تراثها من الضياع؛ فنقلوا كتاب الله نقلاً متواتراً لا مجال للتشكيك فيه، ونقلوا سنة رسول الله ﷺ، وميزوا صحيحها من غيره، وصنَّفوا المؤلفات في مختلف علوم الشريعة لتصبح ذخائر ثمينة تنير لنا الدرب، وتحفظ لنا الدين، فله الحمد سبحانه أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

ثم أما بعد:

فمِنْ خِلالِ السَّنواتِ الطِّوال لمجلَّةِ الوعي الإسلاميِّ في ميدان الثقافة والتُّراث، والفكر التَّوعويِّ الإسلاميِّ؛ أدركت المجلة أننا لا نستطيع أن نبعث حضارة أمتنا وتراثها العظيم، وننفخ في روحها؛ إلا بإخراج هذا العلم المُودَع داخل أوراق المخطوطات، ولفائف الرقوق والبَرْدي، تحقيقاً ثم دَرْسَاً.

فقامت «مجلة الوعي الإسلامي» بإخراج العديد من الإصدارات المتنوعة العلمية والثقافية والإعلامية، خطَّتها العديد من الأقلام السَّيالة لكبار العلماء والأعلام والباحثين، وها هي اليوم تضع بعض ذخائر الحضارة الإسلامية بين يدي قرَّائها الكرام، من خلال سلسلة جديدة بعنوان:

«ذخائر مجلة الوعي الإسلامي»؛ لتحقق التنوّع العلمي والأدبي بين

رفوف مكتبتها العامرة.

ومن هذه الذخائر:

كتاب «**السراج الوهاج في ازدواج المعراج**»، تأليف العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي المتوفى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله تعالى.

وهو من تحقيق وتعليق الأستاذ صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق، الباحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة. فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء على جهوده الطيبة.

وتأتي هذه السلسلة ضمن اهتمامات «مجلة الوعي الإسلامي» بالتراث العربي والإسلامي، ولفتح الطريق أمام الباحثين للعناية بتراثهم، والوقوف على طبيعة التطوُّر العِلمي ومنهجية البحث، وتوظيف نصوص التراث في أغراض التأصيل لمناهج البحث العلميّ، ونظرياته المعاصرة، لإخراج هذه الذخائر التراثية إخراجاً متقناً.

ومجلة «**الوعي الإسلاميّ**» إذ تقدّم هذا الإصدار، فإنها تتوجه بخالص الشكر والتقدير لجميع من ساهم وأعان على إصدار هذه السلسلة، سائلة الله عز وجل أن يجعل فيها النفع والفائدة للجميع.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد للّه تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ باللّه تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللّه تعالى فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وبعد:

فإنَّ من عظيم الآيات وخطير المعجزات التي أكرم اللّهُ بها نبيَّنا محمدًا صلوات ربّي وسلامه عليه - ما تفضّل اللّه به عليه من الإسراء ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروجِ به إلى السموات؛ ليُرِيَهُ من آياته الكبرى، وقد رَوَى هذه الحادثةَ - أعني حادثةَ الإسراء والمعراج - طائفةٌ كبيرةٌ من الصحابة برواية جمٍّ غفير من التابعين عنهم، وبعضهم قد يذكر من تفاصيل أحداثها ما لم يذكره الآخر، فجاءت الأحداثُ موزَّعةً في بطون كتب الرواية بحيث يصعب على الأكثرين تتبعها، ويشُقُّ عليهم حصرُها وترتيبُها فيما بينها، وتمييزُ صحيحِها من سقيمِها؛ ومن هنا توجَّهت عنايةُ الإمامِ العلّامةِ الأوحد، الحجة الحافظ، مؤرخ الديار الشامية وحافظِها[1] «شمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أبي بكر عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن علي القيسيّ الدمشقيّ الشافعيّ»، المعروف بابن ناصر

(١) حلّاه بهذه الأوصاف ابن فهد المكي في ترجمته من «لحظ الألحاظ» (ص ٣١٧).

الدين الدمشقي، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة (٨٤٢هـ)(١) - إلى جمع شَتَات تلك الروايات وتَرتيبِها، ومن ثم قام بصياغتها بأسلوبٍ فريدٍ ماتعٍ أشبه بالمقامة الأدبية الممتعة التي يتمتع الناظر فيها؛ من حلاوة أسلوب مصنفها، فلا يستطيع أن يدعَها من يده إلّا وقد أتى على آخرها، ومما يزيد من أهميتها ما يجده القارىء من ترجيحات للمؤلف - وهو الإمام الحافظ - لبعض القضايا المختلَفِ فيها بين العلماء تجدها مبثوثة في ثنايا الرسالة من أولها إلى آخرها.

❑ أما عن اسم الرسالة، وإثبات صحة نسبتها إلى مؤلفها

فاسمها هو: «**السِّرَاج الوهَّاج في ازدواج المعراج**» تجدها مسمّاةً بهذا على صفحات عناوين النسخ الخطية وفي خواتيمها، كما سمَّاها بذلك أيضًا جمعٌ من العلماء منهم ابن فهد المكي في «لحظ الألحاظ» (ص ٣٢٢)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ٩٨٤).

❑ وأما عن النسخ المعتمدة في التحقيق

فقد اعتمدت في تحقيقها على نسختين خطيتين:

الأولى: نسخة خطيَّة نفيسة كانت ضمن مجموع يحوي ثلاث رسائل للمؤلف هنَّ: «**برد الأكباد عن فقد الأولاد**»، و«**الإخبار بوفاة المختار**»، والثالثة رسالتنا: «**السِّراج الوهَّاج**» كما هو مدون بظهر الورقة الأولى التي تلي التجليد وتسبق صفحة العنوان، ثم فُرِّقَ بينها - لسببٍ ما - فاستقرت نسختنا في مكتبة شيخ العروبة أحمد زكي باشا - رحمه اللّه تعالى - إلى أن ضُمَّت - مع ما ضُم من مكتبته - إلى دار الكتب المصرية العامرة، تحت

---

(١) أعتذر للقارىء الكريم عن عدم الترجمة للمؤلف - رحمه اللّه تعالى - فقد قام بهذا جمهرة من العلماء قديمًا وحديثًا، وأحيل القارىء إلى مقدمة تحقيق كتابه «توضيح المشتبه» للعرقسوسي، فقد أجاد وأفاد ووفَّى فجزاه اللّه عنا خيرًا.

الرقم (٦٠٨/ الزكية).

وتقع هذه النسخة في عشر (١٠) ورقات، لكن بظهر الورقة الأخيرة قصيدة «**بواعث الفكرة إلى حوادث الهجرة**» للمؤلف لكنها ناقصة الآخر، نظرًا لضياع الورقة الأخيرة التي من المحتمل غالبًا أنها كانت تحمل اسم ناسخ نسختنا هذه وتاريخ النسخ.

ويغلب على ظني أن هذه النسخة على أقل تقدير قريبة العهد من حياة المصنف - إن لم تكن كتبت في حياته - لا لقِدَم خطِّها الذي يشبه إلى حدٍّ كبير خطوط القرن التاسع الهجري، لكن يمكننا استنتاج ذلك من خلال تلك النصوص التي دونها ناسخ النسخة على صفحة العنوان حيث قال: «السِّراج الوهَّاج في ازدواج المعراج، تأليف **سيدنا وشيخنا** الفقير إلى اللّه تعالى الشيخ الإمام العالم العلّامة البحر الفهامة، معيد الطالبين عمدة المحدثين، الشيخ شمس الدين ابن ناصر الدين **أدام اللّه عليه نعمه الزاخرة** وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة».

فقد وصف المؤلفَ بسيدنا وشيخنا مما يُوحي بأنه تلميذه، لا سيما إذا تأملنا عبارات الدعاء له التي توحي أيضًا بأنه كان حيًّا حال كتابة النسخة، واللّه أعلم.

وقد كتبها ناسخها بخط نسخي جميل واضح مشكول كله، ثم قوبلت النسخة على يد شخص آخر استدرك بحواشيها ما وقع لناسخها من سقط، لكن ما أصاب النسخة من رطوبة أدى إلى اهتراء بعض أطرافها مما أدى إلى ضياع بعض كلمات تلك الإلحاقات بالحواشي، وقد تم استدراك تلك الكلمات من النسخة الأخرى، والحمد للّه.

أما عن عدد أسطر الصفحة الواحدة فهو: سبعة عشر (١٧) سطرًا، وقياس صفحاتها: ١٨× ١٣,٥سم.

وأما النسخة الثانية: فمن محفوظات المكتبة الظاهرية - حماها الله- تحت رقم (١٠٥٩٩)، وقد حصلت على مصورتها من مركز جمعة الماجد عن طريق أخي الحبيب أبي جنة الحنبلي حفظه الله وجزاه عني خيرًا.

وهي من مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري حيث فُرِغ من نسخها في الثامن والعشرين من شهر الله المحرم سنة (١١٨٦هـ)، على يد مصطفى بن سالم بن عبد القادر الرحيباني. كتبها بخط نسخيٍّ واضح، مشكول كله.

وتقع في خمس وعشرين (٢٥) ورقة، في كل ورقة إحدى عشر (١١) سطرًا.

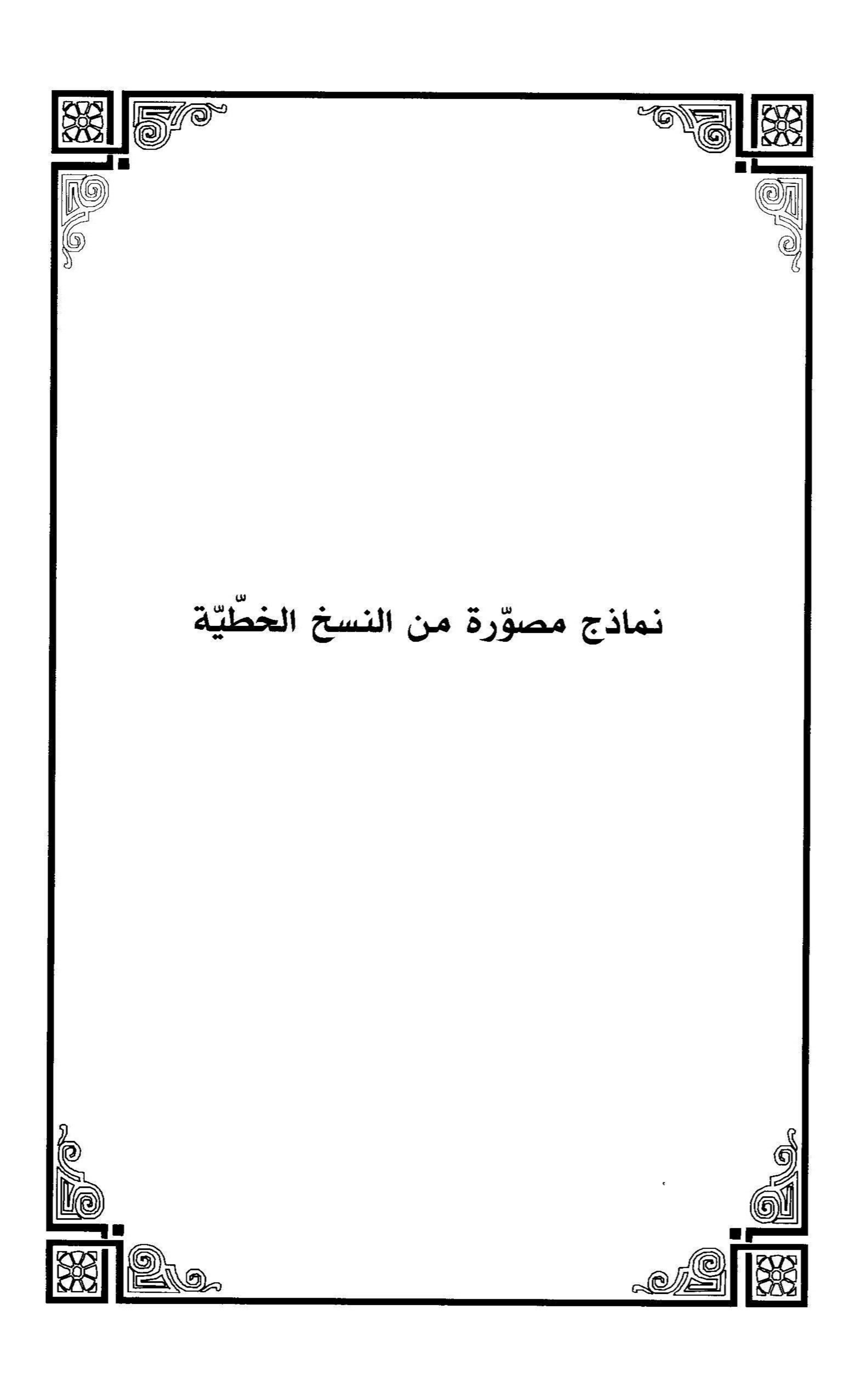
وقد جعلتُ النسخةَ الأولى - في الغالب - أُمًّا؛ لِقِدَم نَسْخِها، وأشير إليها بالمصرية، بينما جعلت الثانية فرعًا، وأثبت أهم الفروق بينهما، وأهملت بعض الفروق وهي قليلة جدًّا، والحمد لله.

كما قمت بتنظيم مادة النص بتقسيمه إلى فقرات، تُمثِّل كلُّ فِقْرَةٍ منها وحدةً موضوعيةً مستقلّة، كما وضعتُ بالحواشي التي على جانبي الصفحة عناوين افتراضية من عندي؛ كل ذلك تيسيرًا على قارئنا الكريم.

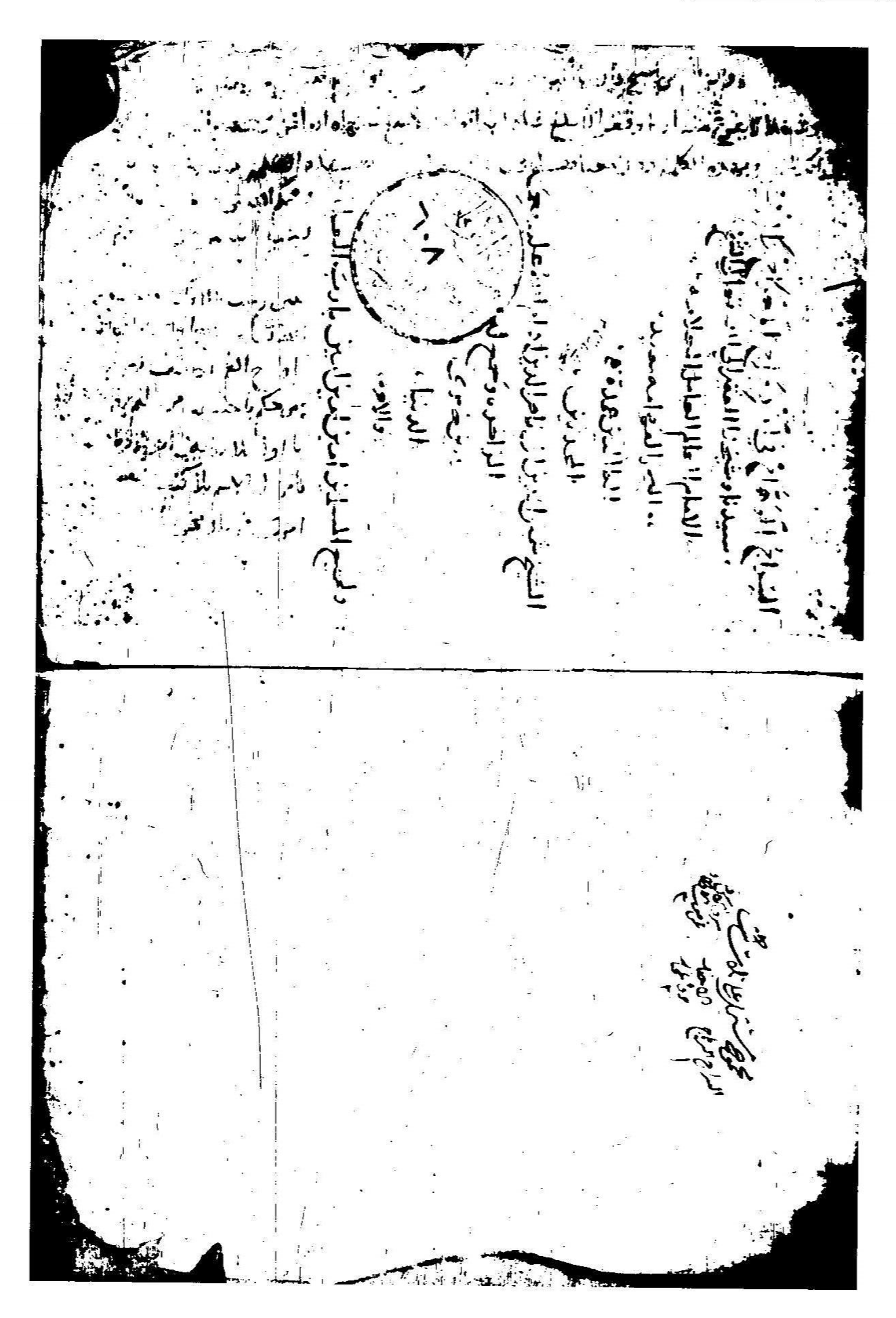
وختامًا أحمد الله تعالى على ما وفّق وألْهَم، وأسأله سبحانه دوامَ السّداد والتوفيق؛ إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وصلى الله على محمد النبيِّ الأمّيِّ وآله.

كتب
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات
بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

للتواصل: هاتف رقم: (٠٠٢٠١٠٩٢٣٧٢٩٧٤)
بريد إلكتروني: salehsaleh84@gmail.com



نماذج مصوّرة من النسخ الخطّيّة



عنوان النسخة المصرية، وبالصفحة اليمنى بيان ما كان بالمجموع من رسائل قبل تفرقها

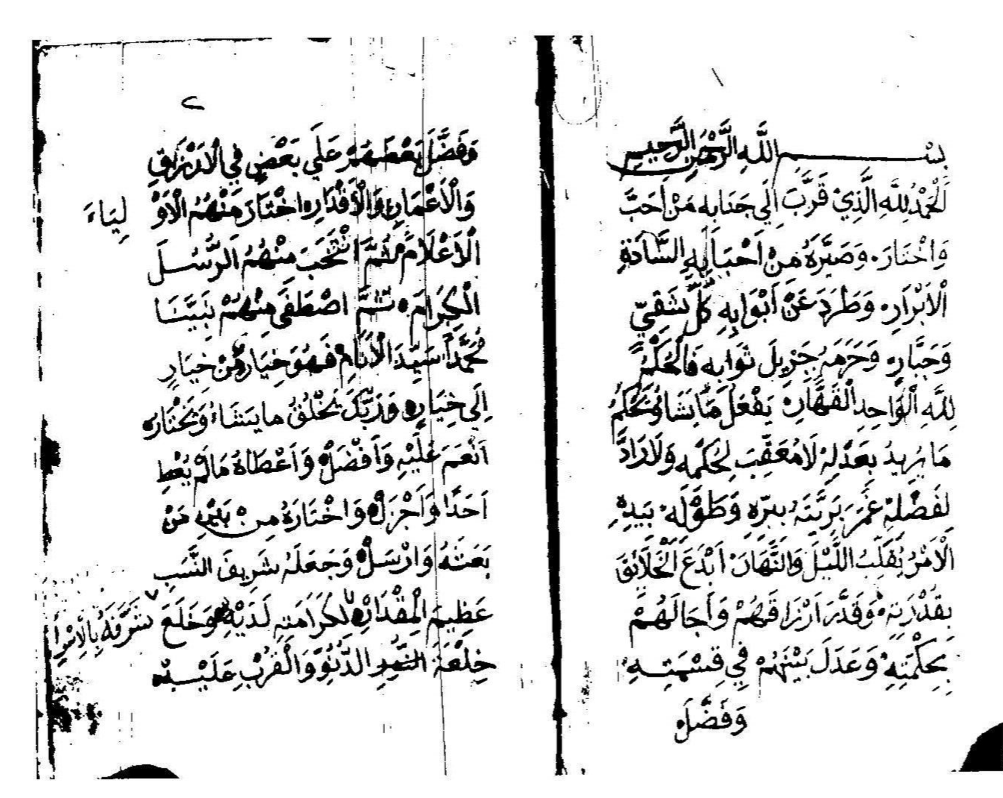
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قرب إلى جنابه من أحب واختار
وصيّره من أصحابه السادة الأبرار، وطرد عن أبوابه
كل شقي وجبار، وحرمه جزيل ثوابه فالحكم لله الواحد
القهار، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه
ولا راد لفضله، عمّ بريته ببره وطوله، بيده الأمور
مقلب الليل والنهار، أبدع الخلائق بقدرته، وقدّر
أرزاقهم وآجالهم بحكمته، وعدل بينهم في قسمته،
وفضّل بعضهم على بعض في الأرزاق والأعمار
والأقدار، اختار منهم الأولياء الأعلام، ثم انتخب
منهم الرسل الكرام، ثم اصطفى منهم محمدًا سيد
الأنام، فهو صفوة من صفا إلى صفا، أنعم عليه وأفضل،
وأعطاه ما لم يعط أحدًا وأجزل، واختاره من بين
من بعثه وأرسل، وجعله شريف النسب عظيم المقدار،
شرفه بالإسراء لكرامته لديه، ومنحه خلعة الدنو
والقرب عليه، وأناله فضيلة النظر إليه، فتمتع
برؤية العزيز الجبار، أحمده على نعمه، وأشكر امتنانه

مقدمة النسخة المصرية.

لأنّ فيها أُري نبينا ملكوت السموات والأرض.
ووجب عليه ما وجب من الفرض، وشاهد ما شاهد
من العجائب والقدرة والسلطان، ورأى ما رأى
من الآيات العظيمة الشان، وأنعم عليه بما طاب
رب العالمين وأباحه النظر إليه أرحم الراحمين،
سبحان من قد خص خير الورى محمداً بالفضل في العالمين
أسري به في الليل من مكة على براق مركب المرسلين
أتى محل القدس في مسجد الأقصى الذي بورك للعاكفين.
رقاه منه مرتقاً عالياً فوق السموات العلى باليقين.
إلى مقام أشرف قد غدا أوحد عنه القوي المكين.
وجازه المختار عن أمر من ناجاه فيه بالكلام المبين.
أباحه لما دنا رؤية أعجز عن تكييفها الواصفين.
فيا لها من رتبة نالها نبينا الهادي الرسول الأمين.
عليه صلى الله ما شنّفت أخباره الأسماع في كل حين.
كذا على آله قادة وصحبه سادتنا الأكرمين.
تم السراج الوهاج في ازدواج المعراج
قال مؤلف الكتاب حفظه الله في دينه ودنياه وأخراه

ختام النسخة المصرية


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي قرب إلى جنابه من أحب
واختار. وصيره من أحبابه السادة
الأبرار. وطرد عن أبوابه كل شقي
وجبار، وحرمه جزيل ثوابه فالحكم
لله الواحد القهار يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد بعدله لا معقب لحكمه ولا راد
لفضله عن بريته ببره وطوله بيده
الأمر يقلب الليل والنهار أبدع الخلائق
بقدرته وقدر أرزاقهم وآجالهم
بحكمته وعدل بينهم في قسمته
وفضل

وفضل بعضهم على بعض في الأرزاق
والأعمار والأقدار واختار منهم الأو لياء
الأعلام ثم انتخب منهم الرسل
الكرام ثم اصطفى منهم نبينا
محمدا سيد الأنام فهو خيار من خيار
إلى خيار وربك يخلق ما يشاء ويختار
أنعم عليه وأفضل وأعطاه ما لم يعط
أحدا وأجزل واختاره من بينهم من
بعثه وأرسل وجعله شريف النسب
عظيم المقدار لكرامته لديه وخلع تشرفه بالإسرا
خلعة التقرب الدنو والقرب عليه

مقدمة نسخة الظاهرية.

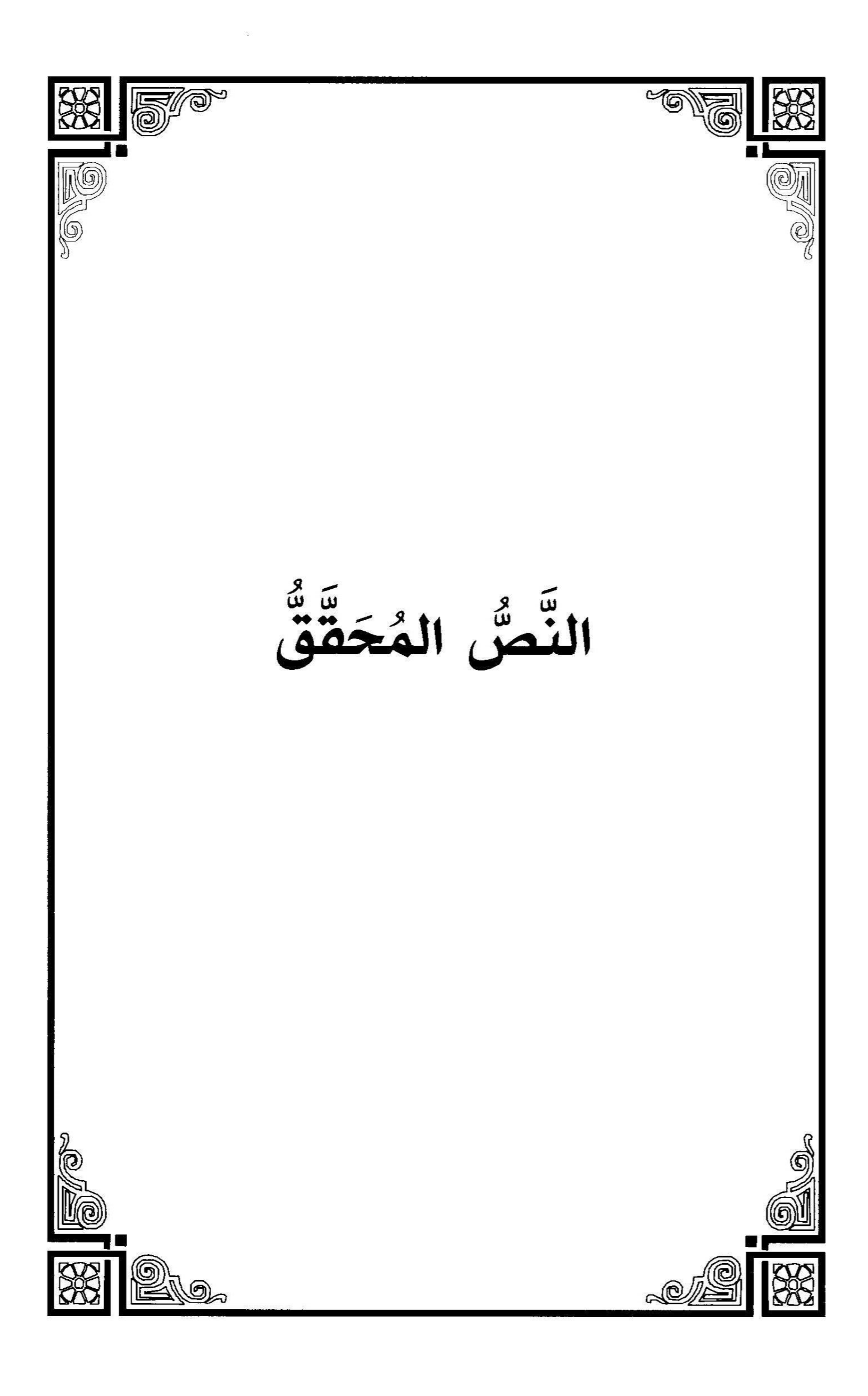
الَّذِي بُورِكَ لِلْعَاكِفِينَ رِفَاهُ مِنْهُ
مُرْتَفًا عَالِيًا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
بِالْيَقِينِ إِلَى مَقَامٍ أَشْرَفٍ قَدْ غَدَا
مُؤَخَّرًا عَنْهُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ
وَجَازَهُ الْمُخْتَارُ عَنْ أَمْرِ مَنْ
نَاجَاهُ فِيهِ بِالْكَلَامِ الْمُبِينِ
أَبَاحَهُ لَمَّا دَنَا رُؤْيَةً أَعْجَزَ عَنْ
تَكْيِيفِهَا الْوَاصِفِينَ
فَيَا لَهَا مِنْ رُتْبَةٍ نَالَهَا نَبِيُّنَا
الْهَادِي الرَّسُولُ الرَّحِيمُ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ مَا تَنَشَّفَتْ
أَخْبَارُهُ

٨٥

أَخْبَارُهُ الْأَسْمَاعَ فِي كُلِّ حِينٍ
كَذَا عَلَى آلٍ لَهُ قَادَةٍ وَصَحْبِهِ سَادَاتِنَا
الْأَكْرَمِينَ

تم السراج الوهاج في ازدواج
المعراج بحمد الله وعونه يوم الجمعة
بعد الظهر ثامن وعشرون يوما
خلت من شهر الله المحرم سنة ١١٨٦ على
يد فقيره الفاني مصطفى ابن سالم
ابن عبد القادر الرحيباني غفر الله
له ولوالديه ولكل المسلمين اجمعين
امين يا رب العالمين

ختام نسخة الظاهرية، وتحوي بيانات نَسْخِ النسخة



النَّصُّ المُحَقَّقُ





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٤)

السراج الوهاج
في
ازدواج المعراج

تأليف
ابن ناصر الدين الدمشقي
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي
المتوفى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله

حققه وقدم له وعلق عليه
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

الإصدار الخامس والثمانون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

(ق١/ظ)

/ بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة المؤلف

الحمد للّهِ الذي قَرَّب إلى جَنابِه من أحَبَّ واختار، وصيَّرَه من أحبابِه السادةِ الأبرار، وطَرَد عن أبوابه كلَّ شقيٍّ وجبَّار، وحرَمَه جزيل ثوابِه، فالحُكْمُ للّهِ الواحدِ القهار، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بعدله، لا مُعقِّب لحكمه، ولا رادَّ لفضله، غَمَر بريَّتَه ببِرِّه وطَوْلِه، بيده الأمرُ يُقلِّبُ الليلَ والنَّهار، أبْدَعَ الخلائقَ بقدرته، وقدَّرَ أرزاقَهم وآجالَهم بحكمته، وعَدَل بينهم في قسمته، وفضَّل بعضَهم على بعضٍ في الأرزاقِ والأعمارِ والأقدار، اختار منهم الأولياءَ الأعلامَ، ثم انتخب منهم الرسلَ الكرامَ، ثم اصطفى منهم نبيَّنا محمدًا سيِّدَ الأنامِ، فهو خِيارٌ من خِيارٍ إلى خِيارٍ، وربّك يخلق ما يشاء ويختار، أنْعَمَ عليه وأَفْضَل، وأعطاه ما لم يعط أحدًا وأجْزَل، واختاره من بين من بعثه وأرسل، وجعله شريفَ النسب، عظيمَ المقدار، شرّفه بالإسراء، لكرامته لديه، وخَلَعَ خِلْعَةَ الدُّنُوِّ والقُرْبِ عليه، وأنالَه فضيلةَ النَّظر إليه، فتمتع برؤية العزيز الجبار.

(ق٢/و)

نحمدُه على نِعَمِه ونشكرُ امتنانَه، /حمدًا يُضاعف علينا فضلَه وإحسانَه، فما بنا من النِّعَم فمنه سبحانه، عمَّ فضلُه المتقين والفُجَّار.

ونشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، العليّ الكبير الحيّ القيوم العليم القدير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تقدَّس وتعالى عما يقول الكفار.

ونشهد أنَّ محمدًا عبدُه السيدُ الفائق، ورسولُه الأمينُ الصادق، وخليلُه الحبيبُ الموافق، المنقِذُ بشفاعته أمّتَه من النار، صلى اللّه عليه أفضل الصلوات وأزْكَى، وساق إليه أطيب التحياتِ وأَنْمَى، وجزاه عنّا أفضلَ الجزاءِ وأَرْضَى، وآتاه الوسيلةَ في دارِ القَرار، ورضي اللّهُ عن آله

السادةِ النُّجباء، وأصحابِه القادةِ الكُرَماء، وتابعِيهم وسائرِ العلماء، ما انفجر صبحٌ ونار، ويمم طيبةَ الزوَّار.

إِنْ جُزْتَ يا حادِيْ بِتِلْكَ الدِّيارْ ... بَلِّغْ تَحِيّاتِي وُقِيتَ العِثَارْ
وَقُلْ لِأَهْلِ الحَيِّ عَبْدٌ لَكُمْ ... مُخَلَّفٌ بِالْحُزْنِ والافْتِكَارْ
مُخَلَّفٌ عَنْكُمْ بِذَنْبٍ مَضَى ... وَغَيْرُهُ قَدْ نَالَ وَصْلًا وَسَارْ
وَعَبْدُكُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ رَاجِيًا[1] ... شَفَاعَةً تَمْحُو ذُنُوبًا غِزَارْ
فَأَنْتُمُ أَهْلٌ لَأَنْ تُسْأَلُوا ... يَا سِيِّدَ الْخَلْقِ وَذَا الافْتِخَارْ
يَا مُعْطِيَ الجَمَّ لِقُصَّادِهِ ... وَأَكْرَمَ النَّاسَ [الزكِينَ الخيارْ][2]
/يَا صَاحِبَ البُرْهَانِ يَا مَنْ أَتَى ... بِالْمُعْجِزَاتِ البَيِّنَاتِ الْكِبَارْ
يا مُرْوِيَ الظَّمْآنِ مِنْ كَفِّهِ ... إِلَيْكَ حَنَّ الْجِذْعُ شَوْقًا وَخَارْ
أَسْرَى بِكَ الرَّحْمنُ مِنْ مَكَّةٍ ... لَيْلًا إِلَى الْأَقْصَى الرَّفِيعِ المَنَارْ
عَرَجْتَ مِنْه لِلْعُلَى رَاقِيًا ... وَفُزْتَ بالرُّؤْيَةِ والانْجِبَارْ
يَا عُظْمَ مَا قَدْ نِلْتَ يَا مُجْتَبَى ... يا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ يَا خَيْرَ جَارْ
عَلَيْكَ صَلَّى اللّهُ مَا كُرِّرَتْ ... أَخْبَارُكَ الْحُسْنَى وَضَاءَ النَّهَارْ
كَذَا عَلَى آلٍ وَصَحْبٍ لَكُمْ ... خَيْرِ الْقُرُونِ الطَّيِّبِينَ الْخِيَارْ

(ق٢/ ظ)

قال اللّه تعالى في كتابه المبين المنير: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[3] [الإسراء: ١]، أخبر اللّه بما أكرم به[4] نبيَّنا محمدًا - عليه أفضل الصلاة والسلام - من الإسراء به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المُقَدَّسِ المباركِ الأَسْنى، ثم عرج به إلى

(١) كتب فوقها بالمصرية (يرتجي) بلا (صح) أو ضَرْبٍ على (راجيا).
(٢) ما بين المعكوفتين في الظاهرية: (الزائرين والخطَّار).
(٣) بهامش المصرية حاشية نصها: «أراه اللّه تعالى تلك الليلة عجائب السموات والأرض، إنه هو السميع بمقالة أهل مكة وإنكارهم، البصير يعني: العليم».
(٤) سقطت من الظاهرية.

السموات ليريَه من الآيات، وقد صرّح الله بذلك وأثنى بقوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١، ٢] إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٨، ٩].

(ق٣/ و)

مكان الإسراء وزمانه وكيفية وقوعه

فكان المَسْرَى برسولِ الله ﷺ / من حِجْر مكة المشرَّف المعظَّم، ليلًا في اليقظة لا في المنام، بجسدِه الشريفِ على الصحيح بين الأعلام[١]، وعمره إذ ذاك إحدى وخمسون سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يومًا حسنة، قبل الهجرة بسنة[٢]، ليلة سبع عشْرة من ربيع الأول[٣]، وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب[٤]، وعلى الأول المعوَّل[٥].

---

(١) وهو قول السواد الأعظم من المتقدمين والمتأخرين، وقد وردت أقوال مخالفة لذلك لا يعتد بها؛ لضعف حجتها، انظرها جميعًا وأدلتها ومناقشة تلك الأدلة في «الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما»، لعمر بن صالح القرموشي، (رسالة ماجستير) (١/ ١٥٥) وما بعدها.

(٢) وهو قول الأكثرين كما ذكر القسطلاني في «إرشاد الساري» (١/ ٣٨٢)، وقد نقل ابن حزم رحمه الله تعالى الإجماع على ذلك، ووصف ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٤٢) قوله بالمبالغة؛ لما ورد في المسألة من خلاف على أكثر من عشرة أقوال، انظرها جميعًا في «الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما»، لعمر بن صالح القرموشي، (رسالة ماجستير) (١/ ١٣١)، وما بعدها.

(٣) مما استدلُّوا به لذلك ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٣-٢١٤) عن الواقدي بأسانيد له من طريق عبد الله بن عمرو، وأم سلمة وعائشة، وأم هانيء، وابن عباس - دخل حديث بعضهم في بعض - قالوا أُسْرِي برسول الله ﷺ ليلةَ سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . . . الحديث). وهو ضعيف.

(٤) انظر «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ٩٥- ٩٦).

(٥) وذهب جماعة من محققي أهل العلم إلى أن ليلة الإسراء والمعراج لا يعرف زمن وقوعها على وجه التعيين واليقين، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - انظر «زاد المعاد» (١/ ٥٧) -.

=

وقد رَوَى هذه القصة طائفةٌ كثيرة من الصحابة الأكرمين، من رواية جماعةٍ كثيرةٍ من التابعين من طُرُقٍ جيِّدَةٍ وحسَنَةٍ وغير ذلك، ووجوهٍ يشُقُّ حصرُها على السالك، جمعت غالبَها وسُقْتُه في هذا الكتاب؛ لأنَّ فيه من أمرِ اللّهِ وقدرتهِ وسلطانهِ وعجائبِ مخلوقاتهِ عبرةً لأولي الألباب.

إتيان الملائكة له ﷺ وشق صدره

فكان فيما بَلَغَني عن مَسْرَى رسولِ اللّه ﷺ من الخبر أنه بينما هو نائمٌ في الحِجْرِ[1]، جاءه ثلاثة نفرٍ من الملائكة الكرام فيهم جبريل عليه السلام[2] فلم يكلموه حتى احتملوه، وعند بئر زمزم وضعوه، فتولّاه منهم جبريلُ

= قال أبو أمامة بن النقاش: - كما في «المواهب اللدنية» للقسطلاني (٨/ ١٨/ شرح الزرقاني)- : «لم يعينها النبيُّ ﷺ لأصحابه، ولا عيّنها أحدٌ من الصحابة بإسناد صحيح، ولا صحّ إلى الآن ولا إلى أن تقوم الساعة فيها شيء، ومن قال فيها شيئًا فإنما قال من كيسه ... ولو تعلق بها نفع للأمّة - ولو بذرّة - لبينه لهم نبيُّهم ﷺ». وتبعهم على ذلك جماعة قديمًا وحديثًا.

(١) يدل له ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٨٨٧) من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صَعْصَعَة رضي اللّه عنهما، أن نبيّ اللّه ﷺ حدثهم عن ليلة أُسْرِيَ به: «بينما أنا في الحَطِيم - وربما قال: في الحِجْر - مضطجعًا إذ أتاني آت ... الحديثَ».

والشك فيه من قتادة كما بيّنته رواية أحمد في «المسند» (١٧٨٣٥).

والحطيم هو الحِجْر، سُمِّيَ حَطِيمًا لِمَا حُطِم من جداره فلم يسوّ ببناء البيت. قاله البغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٣٤٢)، وابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٢٨٧)، وتبعهما الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٠٤). وقد وردت روايات أخرى في تحديد المكان الذي أُسْري به منه صلوات ربي وسلامه عليه، انظرها والجمع بينها في «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢٠٤)، و«الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما» لعمر بن صالح القرموشي، (رسالة ماجستير) (١/ ١٤٨) وما بعدها.

(٢) انظر «صحيح البخاري» (٧٥١٧)، وأما عن الروايات المعيّنةُ للملكين الآخرين فانظرها في «فتح الباري» (١٣/ ٤٨٠).

(ق٣/ ظ)

ركوبه ﷺ البراق واستصعابه عليه

فشق جوفه الجليل، وغَسَله من ماء[١] زمزم حتى أنقاه، وأَتَى بتَوْرٍ من ذهب محشوًّا / إيمانًا وحكمةً، فطيَّب صدرَه وحَشَاه[٢]، وشُرِحَ صدرُه هذه المرة للقاء الرّحمن، وتلك التي عند ظِئْرِه حليمةَ لإزالةِ حظِّ الشيطان[٣].

ثم قَدَّم جبريل البُرَاقَ[٤] مُسْرَجًا مُلْجَمًا بين يديه، وهو دابَّةٌ أبيض بين البغل والحمار[٥]، في فخذيه جناحان، يَحْفِزُ[٦] بهما رجليه[٧]، يضع حافرَه عند أقصى طَرْفِه[٨] ومنتهاه[٩]، وهو مَرْكَب الأنبياء قبل نبينا ومَسْرَاه[١٠]، فذهب ليركبَه فاستصعب عليه وتشدَّد، فأمسك جبريلُ بأُذُنه وقال: ألا تستحي يا بُراق مما تصنع بمحمد؟ فواللّه ما ركبك أحد فيما تقدم أكرم على اللّه من محمد ﷺ، فارفضَّ البُراق عرَقًا من الحياء، ثم قرَّ

---

(١) سقطت من الظاهرية.

(٢) صحيح البخاري (٧٥١٧).

(٣) يرى الحافظ ابن حجر ثبوتَ شقِّ صدرِ النبيِّ ﷺ في ثلاثة مواطن: الأولى: في الصغر عند حليمة، والثانية: عند البعثة، والثالثة: عند الإسراء، ولكل منها حكمة، انظرها في «فتح الباري» (٧/ ٢٠٤-٢٠٥) وانظر أيضًا: (١٣/ ٤٨١).

(٤) بضم الموحدة وتخفيف الراء، وعن معنى التسمية واشتقاق الاسم انظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٠٦).

(٥) صحيح البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢، ١٦٤).

(٦) أي: يدفع. كما في اللسان مادة (ح ف ز).

(٧) وصف البراق بأن له جناحان ورد عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢١٤) عن الواقدي بأسانيد له، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٠٦): «ولم أرها لغيره». قلت (صالح): وقد ورد أيضًا من طريق عمرو بن عبيدٍ عن الحسن البصري مرسلًا عند الطبري في تفسيره (١٤/ ٤١٦)، لكن إسناده تالفٌ.

(٨) بسكون الراء أي: نظره، والمعنى أنه يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره، وانظر «فتح الباري» (٧/ ٢٠٦).

(٩) «صحيح البخاري» (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢، ١٦٤).

(١٠) في كون البراق مَرْكَبًا للأنبياء قبل النبي ﷺ خلاف، انظره في «الفتح» (٧/ ٢٠٧).

له حتى صار [راكبه][١]، فسار ومعه جبريلُ لا يفوتُ أحدُهما صاحبَه، حتى بلغا أرضًا ذات نخيل فقال: انزل فصلِّ أيها الخليل، ففعل ما أمره جبريل فقال له: هذه طيبةُ التي وقفتَ عليها، وتكون هجرتُك إليها، ثم سارا قليلًا مع الأمان، فقال له جبريل: انزل فصل بهذا المكان، ففعل ما أمره من ذلك، فقال له: صليت بطور سيناء حيث كلّم اللّه / موسى هنالك، ثم سارا يعلوهما نور، حتى بلغا أرضًا ذات قصور، فقال له جبريل: انزل فصل بهذه البقعة الشريفة، ففعل فأخبره أنها بيت لحم حيث وُلِد عيسى ابن مريم العفيفة[٢].

(ق٤/و)

وصوله ﷺ إلى بيت المقدس وإمامته للأنبياء فيه

ثم سارا إلى أن دخلا بيت المقدس من بابه اليماني، وحصل بذلك العزُّ والشرفُ والتهاني، ونزل عن البُرَاقِ سيدُ الأنام، وربطَه بحَلَقَة باب المسجد

---

(١) في الظاهرية بدلها: (إليه).
واستصعاب البُرَاق على رسول اللّه ﷺ ورد في عدة روايات، أصحها ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٦٧٢)، والترمذي (٣١٣١)، وغيرهما وقال الترمذي عقبه: (حسن غريب ولا نعرفه إلّا من حديث عبد الرزاق)، وانظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٢) ما ورد من أنه ﷺ صلى بغير بيت المقدس في طيبة، وطور سيناء، وبيت لحم كما ذكر المصنف، أخرجه النسائي في «السنن الصغرى» (المجتبى) (٤٤٩)، بسند ضعيف من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس بن مالك؛ لذا قال ابن كثير رحمه اللّه تعالى عن هذه الرواية في تفسيره (٨/ ٣٨٤): «فيها غرابة، ونكارة جدًّا».
كما ورد عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٥)، ضمن حديث طويل من طريق شدَّاد بن أوس، صحح البيهقيُّ إسنادَه، لكن في بعض متنه مخالفات مستنكرة منها موطن الشاهد، فقد قال ابنُ كثير في تفسيره (٨/ ٤٠٨): «ولا شك أن هذا الحديث - أعني الحديث المرويَّ عن شدَّاد بن أوس - مشتملٌ على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس ونحو ذلك».

التي يَرْبِط بها الأنبياء عليهم السلام[١].

ثم دخلا المسجد من باب فيه يميل نور القمرين[٢]، فصلى نبينا ﷺ حيث شاء الله من المسجد ركعتين، ثم دخل[٣] وَجَدَ إبراهيمَ وموسى وعيسى وداودَ وسليمانَ في نَفَرٍ من الأنبياء[٤] قد جُمِعوا له في ذلك المكان، فصلى بهم إمامًا لديهم؛ ليكمل له الشرف عليهم، ثم إن كلًّا منهم أثنى على ربِّه الجليلِ بما حضره من الثناء الجميل[٥]، فلما سمع نبينا ما أثنى كلٌّ من صَحْبِه، أثنى بثناءٍ عظيم على ربِّه، فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين، وكافَّةً للناس أجمعين، بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليَّ الفرقان فيه تبيانُ كلِّ شيء، /وجعل أُمَّتي أمَّةً وسَطًا، هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، وجعلني فاتحًا خاتمًا»، فلما فرغ من الثناء المحمود قال إبراهيم للأنبياء: «بهذا فَضَلَكم محمد»[٦].

(ق٤/ ظ)

---

(١) «صحيح مسلم» (١٦٢).

(٢) هو ضمن حديث شدَّادِ بنِ أوسٍ الطويل، الذي أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٥٥)، وقد تقدم الكلام عنه.

(٣) سقطت من المصرية.

(٤) إمامة النبي ﷺ للأنبياء ثابتة في أكثر من حديث، منها ما رواه مسلم في صحيحه (١٧٢).

(٥) بهامش المصرية: (فيروى أن إبراهيم عليه السلام قال: الحمد لله الذي اتخذني خليلًا، وأعطاني ما كان عظيمًا). وقد خرَّج له في الأصل لكن لم يذكر معه (صح)، ولا ما يشير إلى كونه حاشية كما العادة في التمييز بين ما هو من الأصل وما هو من التحشية عليه.

(٦) ثناء النبي على ربّه بهذه الألفاظ أخرجه البزار (٥٥ -كشف)، وابن جرير في «التفسير» (١٤/ ٤٢٧)، وفي «تهذيب الآثار» (٧٢٧)، ضمن حديث طويلٍ من طريق أبي هريرة بسند ضعيف ومتنٍ فيه مناكير وغرائب؛ لذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى عقب إيراده له في «التفسير» (٨/ ٤٢٥): «وهذا الحديث في بعض =

عرض الآنية على النبي ﷺ

ثم أُتيَ بثلاثة آنيةٍ قريبة، لبنٍ وماءٍ وخمرٍ عجيبة، وقد ثبت[(١)] من طُرُقٍ واتَّصل، أنه عُرِض عليه أيضًا إناءٌ من عسل، فأخذ اللبنَ فشربه وترك الماءَ والمُدام، فقال جبريل: أصبت الفطرة أنت وأُمَّتُك الكرام[(٢)].

ثم توجَّها نحو بيت المقدس ويمَّماها، فصعدا الصخرةَ من جهة الشرق أعلاها، فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت، فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت.

صفة المعراج وصعوده ﷺ فيه إلى السموات

ثم أُتِي بالمعراج الفائق، فنُصِب بين يديه، لم يُرَ مثلُه حُسْنًا وجمالًا، لم ينظر الناظرون إلى شيءٍ قطُّ أحسن منه، ومنه تعرج الملائكة، أصله من صخرةِ بيتِ المقدس، ورأسُه ملتصقٌ بالسماء، إحدى عارِضَيْهِ ياقوتةٌ حمراءُ والأخرى زبرجدةٌ خضراء، درجة من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد، مُكَلَّلٌ بالدرِّ والياقوت، وهو الذي يمد المحتضرُ إليه عينيه[(٣)].

= ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمُرَة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتَّى، أو منامٍ، أو قصةٍ أخرى غير الإسراء».

(١) عند البخاريّ (٣٨٨٧) وغيره.

(٢) ورد خلاف في الروايات في تقديم الآنية للنبيّ ﷺ أهو قبل العروج، أم بعده.
كما ورد خلاف أيضًا في عدد الآنية وما فيها حيث ورد في بعض الروايات ذكر إناءين: أحدهما: خمرٌ والآخر لبن، وفي بعضها ثلاثة: العسل مع الخمر واللبن، وفي بعضها ذكر الماء بدل العسل.
انظر الخلاف في ذلك والجمع بين الأقوال في «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٧/ ٢١٥- ٢١٦)، (١٠/ ٧٣)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٣/ ١٦٠- ١٦١).

(٣) ورد وصف المعراج ببعض ما ذكر ضمن حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما عند ابن كثير (٨/ ٤٠٥) - والحارث بن أبي أسامة - كما في «إتحاف المهرة» (١/ ١٤٧ رقم: ١٤٦) - والبيهقيُّ في «الدلائل» (٢/ ٣٩١)، وغيرهم من طرق مدارها على أبي هارون عُمارة بن جُوَينٍ العبْديّ، عن أبي سعيد الخدريِّ مرفوعًا، =

وصوله ﷺ إلى السموات العلى وفرح أهلها بقدومه والحكمة من استفتاح جبريل أبوابها

فأصعده جبريلُ وعرجا فيه إلى السماء الدنيا، فضرب جبريل بابًا من أبوابها العليا على الملائكة صافِّين يحفظونه بأمر الجليل، فقال له الموكَّلون: من ذا؟ فقال: جبريل. فقالوا: ومن معك من الأنام؟ قال: محمدٌ عليه الصلاة والسلام. قالوا: وقد بَعَث إليه العليُّ الأعلى؟ قال: نعم، /قالوا: فمرحبًا به وأهلًا[1]، فاستبشر أهل السماء بقدومه المبارك الميمون، وتلقته الملائكة حين دخل ضاحكين مستبشرين، يقولون خيرًا ويدعون.

(ق٥/و)

والحكمة في استفتاح جبريل عليه السلام أبواب السماء والاستئذان - ولم يكن قبل ذلك يستفتح ولا يستأذن - وذلك إظهارًا لفضل محمد ﷺ، وإعلامًا منه تبارك وتعالى إياه أن اسمه في السموات السبع قد اشتهر، ونعتُه وصفتُه وذكرُه فيهن أكثر من ذكرِه واشتهارِه في الأرض؛ فلذلك كان جبريلُ يوقِفُه على كل باب سماء، حتى أن النبيَّ ﷺ يسمع من خُزَّانِها وسُكَّانِها ذِكْرَ نفسِه، ويعلمُ اشتهارَ أمرِه، وعظم مننه لديه في كل أحواله وأوقاته.

= وظاهره أن المعراج كالسلم يصعد عليه، وأبو هارون عمارة ابن جوين له ترجمة مظلمة في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٠٧ -٢٠٨) لخصها الحافظ في «التقريب» (٤٨٤٠) بقوله: «متروك، ومنهم من كذَّبه»؛ ولأجل عمارة وما في المتن من نكارة ضعفه البيهقي، وابن كثير، والحافظ ابن حجر في «إتحاف المهرة» (١/ ١٥٠)، رحمهم الله تعالى، وله شاهدٌ تالف الإسناد أيضًا أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢١٣): عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرَة وغيره من رجاله، قالوا: فذكر كلامًا، وفيه: «فأتي بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرًا، فعرجا به إلى السماوات سماءً سماءً...». وابن أبي سَبْرَة هذا رموه بالوضع، كما في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٨٩)، وتقريبه (٧٩٧٣)، كما ضعف متنَه الحافظُ في «الفتح» (٧/ ٢١٧).

وهل كان العروج على البُراق أم رقي به على المعراج وهو السلم؟ فيه خلاف انظره في «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٣/ ١٦٢ - ١٦٣).

(١) «صحيح البخاري» (٧٥١٧).

لـقـاؤه ﷺ بمالك خازن النار ورؤيته لجهنم

ولقيَهُ مَلَكٌ عابس، فقال خيرًا ودعا، فقال جبريل: يا محمد، هذا مالك خازن النار، أتى إليك وسعى، ولم يُرَ ضاحكًا من حين خلقه الجبَّار، فقال: مره فليريَني النار، فقال: يا مالك، أرها المختار، فكشف عنها غطاءها، ففارت وكادت أن تأخذ ما رأت حين ارتفعت، فأمره بردها، فقال لها مالك: اخْبَئِي[١] فرجَعَتْ[٢].

لقاؤه ﷺ مع آدم عليه السلام وبعض مشاهد المعراج

ثم رأى رجلًا جالسًا ينظر إلى أَسْوِدة[٣] عن يمينه ويضحك ويستبشر، ثم يلتفت إلى أسْوِدَةٍ عن شماله فيبكي ويستعبر، فقال جبريل: هذا أبوك آدم فسلِّم عليه، ففعل. فالتفت آدم إليه، وخاطبه بخطاب الوالد الناصح: «مرحبًا وأهلًا بالابن الصالح والنبيِّ الصالح»، فسأل جبريلَ عن الأسْوِدَةِ التي رآها المختار، فقال: هي نِسَمُ[٤] بنيه المؤمنين والكفار، فأهل اليمين أهل الجنة دار القرار، وأهل الشمال أهل / النار[٥].

(ق٥/ ظ)

أكلة أموال اليتامى ظلمًا

ثم رأى رجالًا لهم مَشَافِرُ[٦] عَظِيمَة، في أيديهم قطع من النار جسيمة، يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فسأل جبريلَ عنهم

---

(١) خبت النار: سكن لهيبها.

(٢) بهذا السياق رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٥)، لكن بإسناد كله مجاهيل حيث قال: «وحدثني بعض أهل العلم، عمن حدثه، عن رسول الله ﷺ». فذكره بنحوه.

(٣) يعني حوله أشخاص، فأسْوِدَةُ جمع قلة لسوادٍ، وهو الشخص؛ لأنه يرى من بعيد أسود. انظر «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٤١٨).

(٤) كذا ضبطها في المصرية بكسر النون، والمراد به: أرواحهم، وكل دابة فيها روح، فهي نَسَمَة. انظر «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٤٩).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣) من حديث أنس بن مالك، عن أبي ذر رضي الله عنهما.

(٦) المشافر - بالمعجمة - جمع مِشْفَرٍ - بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء - ومشفر الإبل شفته، وقد يُسْتعار للإنسان كما ورد هنا. انظر «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٣٣٤).

ليزداد علمًا، فقال: هؤلاء أَكَلَةُ أموالِ اليتامى ظُلْمًا.

ثم أبصرَ ناسًا يُعْرَضُون على النار لهم بطونٌ كبيرة، تمرُّ عليهم كالإبل المهيومة[١] كثيرة، يطؤونهم كلما مروا هنالك، لا يتحولون من مكانهم ذلك، فقال جبريل: هؤلاء أكلة الربا الهوالك[٢].

ثم نظر إلى رجالٍ بين أيديهم لحمٌ طيِّبٌ سمين، إلى جانبه لحم غَثٌّ[٣] مُنْتِنٌ مَهِين، من المُنْتِن آكلون، وللسمين الطيب تاركون، فقال جبريل: هؤلاء تاركوا ما أحل الله لهم من النساء الطيبات، ومرتكبوا الحرام من النساء الخبيثات.

ثم رأى نساءً معلقات بثُدَيِّهِنَّ، فسأل جبريلَ عن أحوالهن، فقال: هن اللائي أدخلن على الرجال بالعناد من ليسوا لهم بأولاد[٤].

ثم مضى جبريلُ بنبينا محمد، فرأى نهرًا عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وزبرجد، فضرب بيده إلى ترابه فإذا هو مسك / أذْفَرُ[٥]، فقال جبريل: هذا ما خبأ لك ربُّك، هذا الكوثر[٦].

---

(١) أي: العطاش. والهُيام شدة العطش.

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٣/ ١٧٣- ١٧٤) ففيه كلام عن وجه المناسبة بين هذه العقوبة وأكل الربا.

(٣) في الظاهرية بدلها: (غش) بالشين المعجمة.

(٤) ما مرَّ من مشاهدِ النبي ﷺ في المعراج، وردت بنحو هذا السياق الذي المصنف، ضمن حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الطبري وغيره من طريق عمارة بن جوين وقد تقدم أنه ضعيف، ولبعضه شاهد ضمن حديث أبي هريرة الطويل الذي أخرجه الطبري أيضًا في تفسيره (١٤/ ٤٢٥- ٤٢٧) و إسناده ضعيف أيضًا وفي متنه غرابة، وقد تقدم الكلام عنه في (ص ٣١).

(٥) أي طيب الريح، انظر «النهاية» لابن الأثير (٢/ ١٦٢).

(٦) صحيح البخاري (٥٧١٧) من رواية شريك بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، وظاهره أن الكوثر في السماء الدنيا، لكن هذا مما أخذ على شريك بن أبي نمر في روايته لحديث المعراج فإن الكوثر في الجنة، والجنة في السماء السابعة

منازل الأنبياء في السموات

ثم صعد به السماءَ الثانية، ولم يزل يعْرُجُ به من سماءٍ إلى سماءٍ سامية، حتى انتهى إلى السماءِ السابعة، ذاتِ العجائب الرائعة، والمخلوقاتِ العجيبةِ، والمكنونات الغريبة، يرى الأنبياء في السموات على منازلهم الرفيعات، فآدم في الأولى كما تقدم، وفي الثانية: يحيى وعيسى صلى اللّه عليهم وسلم، وفي الثالثة: يوسف الصديق، وفي الرابعة: إدريس الرفيق، وفي الخامسة: هارون الكريم، وفي السادسة: موسى الكليم، ورأى في السابعة: الخليل إبراهيم ذا الشيبة والنور، جالسًا على كرسيٍّ إلى باب البيت المعمور[١]، فرَحَّبَ به واستبشر بقدومه العظيم[٢]، وسلَّمَ علينا على لسان نبيِّنا الكريم، فعليهما أنْمَى الصلاة وأزكى التسليم.

دخوله ﷺ الجنة وبعض من صفاتها

ثم دخل به جبريلُ جنَّةَ المأوى وسقفُها عرشُ الرحمن، فرأى فيها قبابَ اللؤلؤ والياقوتِ والمرجان، وإذا ترابُها المسكُ الأَذْفَرُ، ونثارُها الدرُّ والجوهر، ثم عَرَجَ به جبريلُ من ذلك المقام إلى مستوًى سمع فيه/ صَرِيفَ الأقلام[٣].

(ق٦/ ظ)

وصوله إلى سدرة المنتهى وبعض صفاتها والأنهار الأربعة

ثم أتى به سدرةَ المنتهى في الحال، وإذا ورقُها كآذان الفيول ونبقها

وقد حاول الحافظ ابن حجر الجمع فقال: «ويمكن أن يكون في هذا الموضع شيء محذوف تقديره: ثم مضى به في السماء الدنيا إلى السابعة فإذا هو بنهر...»، انظر «فتح الباري» (١٣/ ٤٨٢).

(١) بهامش المصرية: خ (أي في نسخة أخرى): «يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه كما هو في الحديث مشهور، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه إلى يوم البعث والنشور».

(٢) «صحيح مسلم» (١٦٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٤٩، ٣٣٤٢)، و«صحيح مسلم» (١٦٣).
وصريف الأقلام يعني: صوت جريانها بما تكتبه من أقضية اللّه ووحيه، وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ. قاله ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٥). وانظر الحكمة من ذلك في «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ٢٠٣).

كالقِلال، في أصلها نهران باطنان وآخران ظاهران، فقال جبريل: أما الباطنان ففي الجنة دارِ المسَرَّات، وأما الظاهران فالنيل والفُرات[1].

ثم غشيها من أمر اللّه ما غشي فتغيَّرت، فما أحدٌ من الخلق يستطيع أن ينعتَها من حُسْنِ ما تزيَّنَت[2].

مخاطبته لرب العزة سبحانه وتعالى

فتأخَّر عنه جبريلُ، وتقدَّم الحبيب الخليل، فناداه الربّ الجليل، فقال: لبيك وسعديك والخير في يديك، فأمره اللّه بسؤاله ليُفيض عليه من عظيم نوالِه، قال: يا محمد، إذا صليت فقل: إني أسألك حُبَّ الخيرات، وتركَ المنكرات، واتِّباع الطيبات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضنا إليك غير مفتونين، قال رسول اللّه ﷺ: فما سمعتُ شيئًا قط ألذَّ من كلام ربّي جلّ وعلا، فناديتُ: أنت السلام يا سيدي، فقال لي الرّبّ - جلَّ وعلا -: أنا السّلام يا حبيبي يا محمد، فقلت: التحيات للّه والصلوات والطيبات والزّاكياتُ لله، قال اللّه تعالى: السلام عليك أيها النبيُّ ورحمةُ اللّه وبركاته، قال رسول اللّه ﷺ: فألهمني ربّي سبحانه وتعالى أن السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين، فقالت حَمَلَةُ العرش: نشهد أن لا إله إلا اللّه، ونشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، ثم قال اللّه ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ فألهمني اللّه أن أقول: ﴿سَمِعۡنَا﴾ إلى ﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾ ، فقال اللّه ﷻ: يا محمد، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ إلى ﴿مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ ، يا محمدُ، الحسنة الواحدة بعشرة، والعشرة بمئة، والسيئة بمثلها وأغفرُها ولا أُبالي، قال رسول اللّه ﷺ: فألهمني ربّي أن قلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ ، فقال اللّه تعالى: قد فعلت ذلك يا محمد، فقلت: ﴿رَبَّنَا

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٢٠٧، ٣٨٨٧)، و«صحيح مسلم» (١٦٤).

(٢) «صحيح مسلم» (١٦٢).

﴿لا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ﴾ إلى آخرها، قال اللّه تعالى: قد فعلتُ لك ذلك يا محمد، لقد عظُم شأني، وعزَّ سلطاني، وارتفع مكاني، ولا عين في الدنيا ترى، وأنا الملك الواحد الأحد الذي ليس لي ثاني، أنا اللّه لا إله إلّا أنا جبَّارُ الجبابرة، وقاصمُ الجبَّارين، وقامع المتمردين، وقاهر الملوك والأكاسرة، أنا اللّه مالك الدنيا والآخرة، ثم قال اللّه تبارك وتعالى: يا محمد، انظر إلى أيِّ موضعٍ أصعدتُك، وفي أيِّ مكانٍ كلَّمتُك، ثم قال لي: يا محمد، سلني في هذه الليلة ما شئت بلا خشية، فإنه ليس بيني وبينك في هذه الليلة حجابٌ ولا رسولٌ ولا بوَّاب، وأنا الملك العظيم الوهَّاب، قال: فرفعتُ رأسي وإذا بسيف الفتنة مُعلَّقٌ أمام العرش وهو يقطر دمًا، فقلت: إلهي وسيدي ومولاي ارفع السيف عن أمَّتي، فقال اللّه تعالى: يا محمد، بعثتك بالسيف ولا أفني أمتك إلّا بالسيف، فقلت: إلهي ولا أسألك شيئًا، فقال اللّه تبارك وتعالى: اسأل يا حبيبي يا محمد، فإني آليت على نفسي من قبل أن أخلق أباك آدم بألف عام أن أعطيَك الرضا وفوق الرضا، فقلت: إلهي وسيدي خلقتَ آدمَ بيدك، ونفختَ فيه من روحك، وأسجدتَ له ملائكتَك، وجعلتَه بديع فطرتِك، واتخذتَ إبراهيمَ خليلًا، وموسى كليمًا، وألنت لداودَ الحديد، وسخرتَ له الجبال، وأعطيته ملكًا عظيمًا، وأعطيت سليمان مُلْكًا لا ينبغي لأحد من العالمين، وسخرتَ له الرياحَ والإنسَ والجنَّ والشياطين، وعلَّمتَ عيسى التوراةَ والإنجيل، وجعلتَه يُبْرِئُ الأكمَهَ والأبرصَ والسقيم، وأعذتَه وأمَّه من الشيطان الرجيم، فخاطبه الجبَّار طمأنينةً لقلبه وتطييبًا: يا محمد، قد / اتخذتك حبيبًا، وأرسلتك كافة[1] (ق٧/ و) للناس أجمعين، وجعلت أمّتك الآخرين السابقين، ولا تجوز لهم خطبة في مقام حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي إلى الأنام، وجعلتُك أولَ

(١) سقطت من الظاهرية .

النبيين خَلْقا[١]، وآخرَهم بعثا، هاديًا مهديًا، وآتيتُك سبعًا من المثاني لم أُعطها قبلَك نبيّا، وأعطيتك خواتيمَ سورة البقرة الجليلة المفتخرة من كنز تحت عرشي عطاءً دائما، وشققتُ لك أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وأنت محمد وأمّتك الحامدون، يا محمد، إني لا أُذْكَر في سماء ولا في أرض إلّا فتذكر معي، ولا يؤذِّنُ لي مؤذنٌ ولا يصلي مصلٍّ حتى يشهدَ أن لا إله إلّا اللّه الواحد القهّار، وأنك محمد رسولي، وجعلتك فاتحًا خاتما، وأباحه الجبار ﷻ النظرَ إليه[٢]، وأتم نعمَه وفضلَه لديه.

---

(١) القول بأولية خلق النبي ﷺ على النبيين لا يقوم عليه دليل صحيح من كتاب أو سنة، وما يستدلُّ به البعض من حديث أبي هريرة مرفوعًا (كنت أولَ النبيين في الخلق، وآخرَهم في البعث) الذي أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦٦٢)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٧٢- ٣٧٣)، وتمّام في «الفوائد» (١٠٠٣) من طريق سعيد بن بشير. وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» - كما في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٤٣ - ٥٤٤) - من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج؛ كلاهما (سعيد، وخُلَيد) عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ به. لا يصح؛ فإن سعيد بن بشير، وخُلَيد بن دَعلَج ضعيفان لا سيما في روايتهما عن قتادة، فلهما عنه مناكير، كما قاله غير واحد من الأئمة - انظر «تهذيب التهذيب» (١/ ٥٥٠)، (٢/ ٨-٩)، مع كونهما خولفا ممن هو أعلا وأوثق : سعيد بن أبي عروبة، وأبو هلال كما عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٤٩)، فروياه عن قتادة مرسلًا، وهو الأثبت والأصح كما قاله ابن كثير رحمه اللّه تعالى في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٣٥).

فإن تشبث أحدهم بما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (كنت نبيًّا وآدمُ بين الروح والجسد)، فعلى فرض صحته لا حجة فيه على أن النبيَّ ﷺ أول خلق اللّه تعالى كما يظهر بأدنى تأمُّلٍ واللّه أعلم. وانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للشيخ الألباني رحمه اللّه تعالى (٦٦١) .

(٢) هل رأى النبي ﷺ ربه بعيني رأسه أم لا؟ في المسألة خلاف قديم مشهور، انظر الأقوال وأدلتها في «الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما» (ص ٢٦٦ وما بعدها).

فرض الصلوات الخمس

وفَرَضَ في كل يوم وليلةٍ خمسين صلاة عليه، فرجع وعليه خلع القرب والرضوان، مغمورًا بمواهب الرّحمٰن، إلى أن هبط به جبريل الكريم حتى بلغ موسى الكليم، فقال له موسى: يا محمد، ماذا فرض ربّك على أمّتك من العبادات؟ فقال: في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمسين من الصلوات، فقال: يا محمد، إني خبرت الناس قبلك، وجرَّبتُ وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة وكابدت، وإن أمّتك لا تستطيع هذا العملَ الكثير، فارجع إلى ربك فليخفِّف عنك / اللطيف الخبير، فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره هنالك، فقال له: نعم، إن شئت ذلك، فعَلا به إلى الجبّار ﷻ ودنا، فقال: يا ربّ خفِّفْ عنا مما أمرتنا، فوضع عنه عشْر صلواتٍ من الخمسين، فرجع به جبريل الأمين حتى بلغ موسى، فسأله: بما أمر؟ فقال: بأربعين، فردَّه موسى إلى ربّه؛ يسأله التخفيفَ لهذه الأمّة، شفقة منه علينا ورحمة، وتلذُّذًا بكلام من سمع خطاب الرّحمن، وفاز بالرؤية العظيمة الشان، ولم يزل يردِّدُه حتى صارت الصلوات خمسًا، فرجع إلى موسى وقد وجد به أُنْسًا، فأخبره بما فرض اللّه عليه، وأوحى في هذا المَسْرى إليه، فقال: يا محمد، قد واللّه عالجتُ بني إسرائيل وراودتُهم على أدنى من هذا العملِ القليل فلم يقبلوه، وضعفوا عنه فتركوه، وأمّتك أضعف أجسادًا وأسماعًا وأبصارا، وأقلُّ الأمم أعمارا، فارجع إلى ربك الجليل؛ ليأمرَكَ بعملٍ قليل، كل ذلك يلتفت إلى جبريل للمشورة، ولا يكره ذلك جبريلُ ليتمِّمَ سرورَه، فرفعه / عند ذلك إلى الجبار، فقال: يا ربِّ خفِّفْ عن أمّتي فإنهم ضعفاء الأبدان قصار الأعمار، فقال: يا محمد، قال[1]: قلت: لبيك وسعديك تلذُّذًا بالخطاب، قال: إنه لا يُبدَّلُ القول لديّ كما فرضته عليك في أمِّ الكتاب، فالحسنة بعشْرِ أمثالِها مضاعفة مأثورة، فهي خمسون في أمِّ الكتاب وخمسٌ عليك مسطورة[2]،

(ق٧/ ظ)

(ق٨/ و)

(١) سقطت من الظاهرية.

(٢) في الظاهرية: مسطرة.

ومن همَّ بحسنةٍ فلم يُمْضِ لها أمرًا كُتِبت حسنة، فإن عملها كُتِبت عشْراً، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تُكْتب عليه، فإن عملها صارت واحدةً لديه، فرجع حتى أتى موسى عليه السلام، فأخبره بما أمره الملك العلَّام، فقال موسى: قد واللّه راودتُ قومي على أدنى من ذلك فلم يقبلوه، وضعفوا عنه وتركوه، فارجع إلى ربّك واسأله التخفيف للأمَّة وزيادة للنعمة، فقال: يا موسى، قد استحييت مما اختلفت إلى اللّه[١].

هبوطه ﷺ إلى الأرض وإخباره لقريش بالخبر وتكذيبهم له

قال فاهبط بسم اللّه، فهبط به جبريل عليه السلام، فإذا بالبُراق واقفة على حالها فركبتُها، ورجعت إلى مكة والليل لم يتغير، فودَّعني جبريلُ وقال: يا محمد، حدِّث قريشًا بكرامتك على اللّه في هذه الليلة، فقلت: يا أخي، لا يصدِّقوني، قال: صاحبك أبو بكر يُصدِّقُك، فإنَّ اللّه سبحانه وتعالى قد رضِي بشهادته وتصديقه فلا تبالي بتكذيب غيره.

فأصبح وهو في المسجد الحرام.

فلما صلى الفجر قال لأمِّ هانىء بنت أبي طالب: لقد صليت معكم العشاء الآخرة، ثم جئت بيت /المقدس، فصليت في بقعته الفاخرة، ثم صليت الصبح معكم اليوم، ولأحدِّثَنَّ به القوم، فقالت: يا نبي اللّه، لا تُحدثْهم بذلك فيكذبوك، ولا تذكرْه لهم فيؤذوك، فذكره لقريش فأنكرته، وكذبت به وجحدته[٢].

(ق٨/ ظ)

---

(١) صحيح مسلم (١٦٢)، وانظر: صحيح البخاري (٣٨٨٧).

(٢) خبر أم هانىء إلى هنا ذكره ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٣)، وقال فيه: وكان فيما بلغني عن أم هانىء بنت أبي طالب... فذكره.
وقد أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٣٢) بمعناه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانىء. قال الهيثمي رحمه اللّه تعالى في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٤٦): (رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب).

وارتدّت طائفة ممن أسلم، وافتتن ناس[١] من الالتباس، فأنزل اللّه فيهم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠][٢].

وذهب الناس إلى أبي بكر فأخبروه الخبر، فقال: إن كان قاله فقد صدق فيما ذكر، وما يُعَجِّبُكم مما سمعتم من صلاته هنالك، فواللّه إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة فأصدقه بذلك[٣]، ثم أتى إلى رسول اللّه ﷺ واستخبره عما نوّه به وتكلم، وقال صف لي بيت المقدس[٤] فأنا أتيته وزرته ورأيته. فكشف اللّه له عن بيت المقدس وجلّاه لديه[٥]، فطفِق يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه، كلما وصف شيئًا مما رآه يقول له أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسولُ اللّه، فلما انتهى من الوصف / على التحقيق، قال له أبو بكر: صدقت، فقال: وأنت يا أبا بكر الصدِّيق، فأنزل اللّه تعالى ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣﴾ [الزمر: ٣٣].

(ق٩/ و)

ثم أخبر قريشًا بأمارات جليَّة، تدلُّهم على تحقيق هذه القضية، أنه مرَّ بعيرِ

---

(١) في الظاهرية: أناس.

(٢) انظر «صحيح البخاري» (٣٨٨٨).

(٣) بمعناه أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٢، ٧٧)، من طريق محمد بن كثير الصنعاني، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ضمن حديث طويل، لكن أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٣٢٨) عن معمر عن الزهري مرسلًا من قوله. ومعمر أوثق. ولمعناه شاهد من مرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٠).

(٤) سؤال الصديق للنبي بأن يصف له بيت المقدس ورد في حديث شدّاد بن أوس الطويل عند البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٥٥). وفي متنه مخالفات مستنكرة منها هذا الأمر، كما أشار إليه ابن كثير رحمه اللّه تعالى فيما تقدم. انظر: (هامش: ص ٢٩).

(٥) تجلية اللّه جلّ وعلا للنبي ﷺ بيت المقدس ثابت عند «البخاري» (٣٨٨٦، ٤٧١٠)، و«مسلم» (١٧٠، ١٧٢) وغيرهما.

قوم سَمَّاهم في الخبر، بوادٍ وصفه لهم فيما ذَكَر، فأنفرَهم حسُّ الدَّابَّة فندَّ لهم بعيرٌ لديه، فطلبوه فدلَّهم عليه، وهو ذاهبٌ إلى الشام، فلما رجع عليه الصلاة والسلام، مرَّ بعيرِ بني فلان وهو سائر بضَجْنان[١]، فوجد القومَ نيامًا بذلك المكان، ولهم إناء فيه ماء، فشربه ثم غطَّاه كما كان، وزاد قريشًا من الدلالات والتفهيم، أن تلك العير تصوِّب عليهم من البيضاء ثنية التنعيم، يقدُمُها جملٌ أورق عليه مسح أسود كأنه رداء، فوقه غِرارتان سوداء وبرقاء[٢].

فلما سمع القومُ كلام سيد الأصفياء، سألوه عن البعير متى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم، أشرفت قريشٌ ينظرون البعير هل تجيء كما قال البشير النذير؟ فلم تجيء حتى كاد اليوم يدخل في خبر أمس، فدعا نبيُّنا فزيد له في /النهار ساعة، وحبست عليه الشمس[٣]. (ق٩/ ظ)

قدوم العير التي أخبر النبي بصفتها وحبس الشمس له

فأقبلت العير من الثنيَّة يقدُمُها ذلك الجمل المعلم، كما وصف رسول اللّه ﷺ، وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم ملأوه ماءً وخمَّروه، ولم يجدوا فيه ماءً حين كشفوه، وسألوا الآخرين عن خبر البعير الذي ند لهم ووجدوه، فقالوا: صدق واللّه في الخبر، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر، فندَّ لنا بعيرٌ وطلبناه، فسمعنا صوت رجل

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٥٨٣): «وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة، وعند الحاكم في «الإكليل» بكراع الغميم، وعن أبي معشر بالجحفة، والأماكن الثلاثة متقاربة».

(٢) ذكره ابن إسحاق ضمن خبر أم هانىء كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٣- ٤٤)، وانظر «مسند أحمد» (٣٥٤٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ٤٣٢)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٣٥٧)، ففيها شواهد لبعض المعنى.

(٣) حبس الشمس للنبي ﷺ في هذا الموطن أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٠٤) بسند ضعيف.

يدعونا إليه حتى أخذناه[(١)].

فصدق بهذه القصة أهل الطاعة والإيمان، - واللّه إنه الصادق المصدوق، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣]،- وجحد بها أهل النفاق والطغيان، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤] - بعد ما قامت الدلالات القاطعة للجدال، ولعمري لقد أحسن من قال:

وَلَيسَ يَصِّحُ فِي الأَذْهان شيءٌ … إذا احْتاجَ النَّهارُ إلى دَلِيلِ

وكيف تُنْكَرُ هذه القصة الباهرة، ودلالاتُها بيّنة ظاهرة، وقد ذكرها الرّحمن مجملة في القرآن، ووردت مفصلةً مشهورةً في الأحاديث النبوية المأثورة، وهي من عظيم الآيات وخطير المعجزات؛ / لأن فيها أُرِيَ نبيُّنا ملكوتَ السموات والأرض، ووجب عليه ما وجب من الفرض، وشاهد ما شاهد من العجائب والقدرة والسلطان، ورأى ما رأى من الآيات العظيمة الشان، وأنعَمَ عليه بمناجاته ربُّ العالمين، وأباحه النظر إليه أرحمُ الرَّاحمين.

(ق١٠/و)

أبيات ختم بها المصنف

سُبْحانَ مَنْ قَدْ خَصَّ خَيْرَ الْوَرَى … مُحَمَّدًا بالْفَضْلِ فِي الْعَالَمِينَ

أَسْرَى بِهِ في اللَّيلِ مِنْ مَكَّةَ … عَلَى بُراقٍ مَرْكَبِ الْمُرْسَلِينَ

أَتَى مَحِلَّ الْقُدْسِ فِي مَسْجِدِ الْـ … أَقْصَى الَّذِي بُورِكَ لِلْعَاكِفِينَ

رَقَّاهُ منه مُرْتَقًا عَالِيَا … فَوْقَ السَّمَواتِ الْعُلَى بِالْيَقِينِ

إِلَى مَقَامٍ أَشْرَفٍ قَدْ غَدَا … مُؤَخَّرًا عَنْهُ الْقَوِيُّ الْمَكِينِ[(٢)]

وَجَازَهُ الْمُخْتَارُ عَنْ أَمْرِ مَنْ … نَاجَاهُ فِيهِ بِالْكَلَامِ الْمُبِينِ

أَبَاحَهُ لَمَّا دَنَا رُؤيَةً … أَعَجَزَ عَنْ تَكْيِيفِهَا الْوَاصِفِين

---

(١) ذكره ابن إسحاق ضمن خبر أم هانيء بنحوه. انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (٤٤).

(٢) في الظاهرية: المتين.

فَـيَـا لَـهَـا مِـنْ رُتْـبَـةٍ نَـالَـهَـا نَبِيُّنَا الْهادِي الرَّسُولُ الأمين[١]

عَـلَـيْـهِ صَـلَّـى الـلّـهُ مَـا شَـنَّـفَـتْ أَخْبَارُهُ الْأَسْمَاعَ فِي كُلِّ حِين

كَـذَا عَـلَـى آلٍ لَـهُ قَـادَةٍ وَصَـحْـبِـهِ سَادَاتِـنَا الْأَكْرَمِـيـن

* * *

(١) في الظاهرية: الرحيم .

مراجع التحقيق

١- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حُقق بإشراف زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، وزارة الشؤون والأوقاف بالتعاون مع الجامعة الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

٢- إرشاد الساري، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩١٣هـ)، الطبعة السابعة ١٣٢٣هـ، المطبعة الأميرية - مصر.

٣- الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما (رسالة ماجستير من قسم العقيدة بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة أم القرى)، لعمر بن صالح بن حسن القرموشي، ١٤١٨هـ.

٤- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثِير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار هجر للطباعة والنشر - الجيزة .

٥- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثِير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، ومكتبة أولاد الشيخ - القاهرة.

٦- تقريب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بنِ حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عَوَّامة، الطبعة الأولى من الإخراج الجديد ١٤٢٠هـ، دار ابن حزم - بيروت، ودار الوراق - بيروت.

٧- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار (مسند عبد الله بن عباس)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة.

٨- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق إبراهيم الزيبق وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٩- جامع البيان، عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطَّبَرِيِّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار هجر - الجيزة.

١٠- جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.

١١- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢- زاد المعاد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت.

١٣- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٤هـ)، ١٤١٨هـ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .

١٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيىء في الأمة، لناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

١٥- سنن النسائي (المجتبى)، لأبي عبدالرّحمن أحمد بن شُعَيْب النسائي (ت٣٠٣هـ)، بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار المعرفة - بيروت.

١٦- السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ تقريبًا)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصورة الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة.

١٧- شرح السنة، لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي - بيروت.
١٨- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مصورة الطبعة السلطانية (الأميرية - بولاق) المعتمد في تصحيحها على النسخة اليونينية، اعتنى بها د. محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة - بيروت.
١٩- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، إخراج فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.
٢٠- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.
٢١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أشرف على مقابلة بعضه الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
٢٢- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، اعتنى به يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، دار الفكر - بيروت.
٢٣- كشف الأستار عن زوائد البزار، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبدالرّحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.
٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي

بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧هـ.

٢٦- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ)، ومعه «تلخيص المستدرك» للذهبي، طبعة ١٣٩٨هـ، تصوير دار الفكر - بيروت، عن الطبعة الهندية.

٢٧- مسند أحمد، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، الطبعة الأولى ١٤١٦- ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٨- مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، خرجه وحقق أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٩- المصنف، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

٣٠- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، خرجه وحقق أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

٣١- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩١٣هـ)، مطبوع مع شرح الزرقاني، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

❋ ❋ ❋

فهرس الموضوعات

* * *

قائمة إصدارات

الوعي الإسلامي

❊ القدس في القلب والذاكرة.

❊ حقوق الإنسان في الإسلام.

❊ النقد الذاتي.. رؤية نقدية إسلامية لواقع الصحوة الإسلامية.

❊ الحوار مع الآخر.. المنطلقات والضوابط.

❊ المجموعة القصصية الأولى للأطفال.

❊ المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح.

❊ الحج.. ولادة جديدة.

❊ الفنون الإسلامية... تنوُّع حضاري فريد.

❊ لا إنكار في مسائل الاجتهاد.

❊ المجموعة الشعرية الأولى للأطفال.

❊ التجديد في التفسير... نظرة في المفهوم والضوابط.

❊ مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي.

❊ مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي.

❊ رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام.

❊ موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين.

❊ علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي.

❊ براعم الإيمان... نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية.

❊ الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره.

❊ الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام.

❊ الحوالة.

❊ التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس .
❊ الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي .
❊ الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة .
❊ التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد .
❊ فقه المريض في الصيام .
❊ القسمة .
❊ أصول الفقه عند الصحابة - معالم في المنهج .
❊ السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات .
❊ لطائف الأدب في استهلال الخطب .
❊ نظرات في أصول البيوع الممنوعة .
❊ الإعلاء الإسلامي للعقل البشري (دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة) .
❊ ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي .
❊ ديوان خطب ابن نباتة .
❊ الإظهار في مقام الإضمار .
❊ مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم .
❊ الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، وجهوده في كتابه «تهذيب الكمال».
❊ في رحاب آل البيت النبوي .
❊ الصعقة الغضبيّة في الردّ على منكري العربية .
❊ منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب .
❊ معجم القواعد والضوابط الفقهية .
❊ كيف تغدو فصيحًا .
❊ موائد الحيس في فوائد امرئ القيس .
❊ إتحاف البريّة فيما جدّ من المسائل الفقهية .
❊ تبصرة القاصد على منظومة القواعد .

* حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية .
* اللغة العربية الفصحى، نظرات في قوانين تطورها، وبلى المهجور من ألفاظها .
* المذهب عند الحنفية - المالكية - الشافعية- الحنابلة .
* منظومات في أصول الفقه .
* أجواء رمضانية .
* المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية .
* نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده .
* دراسات وأبحاث علمية نشرت في مجلة الوعي الإسلامي .
* ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه .
* التقصّي لما في الموطأ من حديث النبيِّ .
* المجموعة القصصية الثانية للأطفال .
* كرّاسة لوِّن لبراعم الإيمان .
* موسوعة رمضان .
* جهد المقِلّ .
* العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني .
* قواعد الإملاء .
* العربية والتراث .
* النسمات النّدية من الشمائل المحمّدية .
* اهتمامات تربويّة .
* أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب .
* القرائن وأثرها في علم الحديث .
* جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها .
* سيرة حميدة ومنهج مبارك (الدكتور محمد سليمان الأشقر) .
* أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول .
* نظام الوقف والاستدلال عليه .

* من أمالي العلاّمة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الأصمعيات للأصمعي.
* من أمالي العلاّمة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الكامل للمبرد .
* الترجيح بين الأقيسة المتعارضة .
* التلفيق وموقف الأصوليين منه .
* التربية بين الدين وعلم النفس .
* مختصر السيرة النبوية .
* معجم الخطاب القرآني في الدعاء .
* المسائل الطبية المعاصرة في باب الطهارة .
* المسائل الفقهية المستجدة في النكاح .
* مقالات ودراسات إسلامية، أدبية، فكرية .
* دليل قواعد الإملاء ومهاراتها .
* علم المخطوط العربي (بحوث ودراسات) .
* التراث العربي .
* من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه .
* نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام .
* الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه .
* مولد رسول الله ﷺ.
* السراج الوهاج في ازدواج المعراج .
* المدخل إلى علم الجرح والتعديل .
* التاريخ في الإسلام.

